

قراءة سوسيولوجية تحليلية لواقع الدعارة في المجتمع الجزائري

Title in English A socio-analytical reading of the reality of prostitution in Algerian society

شربال مصطفى

بوشلاغم حنان *

جامعة جيجل

جامعة جيجل

cherbalmostefa@univ-jijel.dz

hanane.bouchelaghem@univ-jijel.dz

تاريخ القبول : 2025-04-29

تاريخ الاستلام: 2024/02/09

ملخص:

الدعارة مشكلة اجتماعية موجودة في جميع أنحاء العالم، فكثيرا ما توصف بأنها أقدم مهنة في العالم، هذا ولا يوجد مجتمع سواء كان تقليدياً أو حديثاً بدون أي شكل من الأشكال بغاء. فهي عالمية ولكنها مرفوضة بشكل عام في معظم المجتمعات. غير أنها تأخذ في الآونة الأخير منحى خطير جدا إذ تعرف انتشار كبير بالرغم من استنكار المجتمعات لها. وعليه سنحاول تقديم قراءة حول واقع هذه الظاهرة في المجتمع الجزائري، من خلال على الأسباب التي دفعت بكثير من الأفراد إلى اللجوء لهذه السلوكيات والنتائج المترتبة عنها، وكذا تقديم بعض الاستراتيجيات الكفيلة بالتقليل منها، نظرا لصعوبة القضاء عليها نهائيا. الكلمات المفتاحية: الدعارة؛ المرأة؛ المجتمع

Abstract:

Prostitution is a social problem that exists all over the world. It is often described as the oldest profession in the world. There is no society, whether traditional or modern, without any form of prostitution. They are universal but generally rejected in most societies.

However, it has recently taken a very dangerous turn, as it has known a large spread, despite the societies' condemnation of it.

Accordingly, we will try to provide a reading about the reality of this phenomenon in Algerian society, through the reasons that prompted many individuals to resort to these behaviors and the consequences arising from them, as well as presenting some strategies to reduce them, given the difficulty of eliminating them completely.

keywords: Prostitution; Women; Society

مقدمة:

لطالما كانت الدعارة من الطابوهات المسكوت عنها كونها شكل من أشكال الانغماس في النشاط الجنسي مقابل مكافأة مالية، فهي موجودة منذ فترة طويلة من مجتمعات ما قبل الحداثة إلى العالم المعاصر اليوم. في كل بلد في العالم تقريبًا، كان هناك ميل نحو تركيز السكان المتزايدين فيها، حيث تعتبر من الظواهر الاجتماعية المعتلة التي تصيب كل المجتمعات بغض النظر عن تركيبته البسيطة منها أو المركبة، وبالنظر إلى مفهوم الدعارة بشكل نقدي سوف يفهم المرء أن الدعارة لم تكن منتشرة في عصور ما قبل الحداثة كما هي اليوم، حيث أدت عملية التحضر إلى تحول كبير في هيكل عالمنا، فنمو الرأسمالية أدى إلى استقطاب الطبقات، مما زاد الطين بلة انتشار الفقر والبطالة والجريمة والعزلة. أدت هذه الحالة إلى انتشار أكبر في الدعارة كطريقة يحاول الناس وخاصة الإناث التعامل مع الواقع الاقتصادي القاسي.

هذا وتعد الدعارة إحدى الصور المتألثة التي يغذيها نسيج اجتماعي يرغب في إدامة مكانة نساءها كأشياء جنسية. والمثير للدهشة أن هذا الاعتقاد لا يديمه "الذكر" فحسب، بل وأيضًا النمط الجنساني الذي ترتدي به العديد من النساء أنفسها. يتضح هذا في تصريحات العديد من ربات البيوت من الطبقة الوسطى اللاتي يرون الدعارة في المناطق الحضرية بمثابة ترموستات وقائي ضد اغتصاب الفتيات والنساء "المحترمات". أي بيان ينظر إلى القضاء على الدعارة على أنه انعكاس لطموح كويكسوتيك، أي عمل تجاه هذه الحالة المرغوبة يقابل بالارتباك. المحاولات التشريعية لمهاجمة المشكلة تقدم مزيجًا محيرًا من الأساليب بما في ذلك قمع الاستغلال الجنسي والتسامح مع الدعارة المتوقعة في مناطق وظروف معينة (على الرغم من أنه لا يتم تحقيق أي شيء عمليًا بشكل فعال وكفاء). (Prakash, 2013, p 31)

و المجتمع الجزائري وكغيره من المجتمعات يعرف انتشار رهيب لهذه الظاهرة خاصة في الآونة الأخيرة، ورغم استنكار هذه الظاهرة من قبل أفراد المجتمع إلا أنها في تزايد مستمر في السنوات الأخيرة. (ذيب، ومدين، 2024، ص 10) ففي دراسة للدعارة في بلد المغرب العربي بين christelle taraud أن الإدارة الفرنسية قامت في السنوات الأولى للاحتلال 1830 بإنشاء بيوت للدعارة، فقد أشارت الإحصائيات إلى أنه كان هناك بين 300 إلى 500 من العاملات في الدعارة بمدينة الجزائر وضواحيها، وفي عام 1942 سجلت الشرطة الأخلاقية 46 بيت دعارة، و 79 فندقا و 600 منزل سري لأغراض الدعارة في الجزائر. (معتوق، ملياني، 2021، ص 319) وتشير كذلك الإحصائيات إلى أن عدد المراكز غير مستقر، فبعدما كان عددها في عام 1961 في حدود 227 مركز، انخفض إلى 45 مركز في سنة

1979، هذا لا يعني أن ظاهرة الدعارة أصبحت اليوم شبه غائبة في المجتمع الجزائري، بل دليل أن ولاية وهران تحتوي على واحدة منها مما يؤكد أن ظاهرة الدعارة موجودة رغم عامل الدين والقانون اللذان يعارضان وجودها ويعاقبان ممارستها (بولخضراتي، 2007، مأخوذة من <https://insaniyat.revues.org>)

وعليه فبيوت الدعارة في الجزائر واحدة من أكبر التحديات الاجتماعية والأخلاقية التي تواجه المجتمع في الوقت الحالي. تتسبب هذه الظاهرة في تأثيرات سلبية على الأسرة والمجتمع بشكل عام. يتعين على المجتمع والحكومة الجزائرية التصدي لهذه المشكلة بجدية واتخاذ إجراءات فعالة للقضاء على هذه الظاهرة الضارة.

ومن هذا المنطلق فالسؤال الصعب الذي يجب أن نطرحه هو: ما هي الدعارة؟ بقدر ما يتعلق الأمر بعلماء الاجتماع أو علماء الجريمة، فإن الإجابة على هذا السؤال تتضمن شقين فكريين: يمكن اعتبار الدعارة أولاً مهنة أو عملاً يوازي هدف أي مهنة أخرى. ثانياً، ما هي الأسباب التي تدفع المرأة /الرجل لممارستها، ثالثاً، ربما يُنظر إلى الدعارة كما يتم التعامل معها في هذه الورقة على أنها مشكلة اجتماعية لها آثار على الرفاهية الأخلاقية للمجتمع.

1. التأسيس المفاهيمي والنظري لظاهرة الدعارة:

1.1. مفهوم الدعارة: الدعارة، تجارة اللحم والزنا أقدم مهنة في العالم ومجموعة من هذه المراجع هي في الواقع مؤشرات نوعية لحالة المجتمع مقابل العلاجات والتوقعات من نساءه. تمت صياغة تعريف جديد لكلمة "الدعارة" في "قانون منع الاتجار غير الأخلاقي" التابع للحكومة الهندية الذي تم سنه منذ يناير 1987؛ والتي تعني الآن "الاستغلال الجنسي أو الاعتداء الجنسي على الأشخاص لأغراض تجارية". كان التعريف القديم للبغاء في "قانون قمع الاتجار غير الأخلاقي بالنساء والفتيات (1956)" هو: "فعل أنثى تعرض جسدها من أجل الاتصال الجنسي غير الشرعي مقابل أجر وما إلى ذلك". ()

Prakash, 2013 ; p 30

وفي مقابل ذلك، يمكن تعريف الدعارة بأنها: "اتصال جنسي يمارس على أساس غير شرعي، وغير مرتبط بشخص معين، في نفس الوقت الذي يتميز فيه باللامبالاة العاطفية، هذا ويعتبر نشاط الدعارة مستهجنًا في كل المجتمعات تقريباً، ولكن هناك الدرجات من التسامح سائدة في المجتمع، ويعارض هذا النشاط نظراً لمجموعة من العوامل: باعتباره اتصال جنسي غير شرعي- عمل تجاري تسوده اللامبالاة العاطفية-تشارك فيه النساء بالإضافة إلى كونه يهدد الصحة العامة من خلال نقل

الأمراض المعدية (الإيدز)، ويهدد الأخلاقيات العامة كونه يشكل صورة من الإغواء الجنسي المكشوف. (محمد جابر، 1989، ص 225)

كذلك وسعت جلادس ميري هول نطاق تعريفها للدعارة أو البغاء: "بحيث يشمل من أسمتهن بالهاويات اللاتي على استعداد لتكوين علاقات جنسية مختلطة نظيراً هدايا أو ملذات أو حتى دون الحصول على أية فائدة مادية." وهي تستند في ذلك إلى ما أصبح يعرف بالخبرة الجنسية، حيث يسعى كلا الجنسين إلى الحصول عليها دون أن يكون لعنصر المادي أو المقايضة دخل فيها. (طه، نجيب، 1984، ص 27)

عرّف جيمس (2007) الدعارة على: "أنها عمل أو ممارسة للانخراط في علاقات جنسية مقابل مكافآت مالية. هذا ونظر لوي (1994) وبول (1993) إلى الدعارة على أنها: "عرض للذات مقابل المال. (5) (Stella, 2018, p 6)

هذا ونجد ألبرت إليس يعرف هذا المفهوم بأنه: "كل من دخل في علاقة جنسية رجلاً كان أم امرأة لاعتبارات غير جنسية". (طه، نجيب، 1984، ص 26)

كل هذه التعريفات تبرر حقيقة ذلك الدعارة نفسها طوعية وهي فقط من أجل المكافآت المالية. الدعارة هي فرع من فروع صناعة الجنس، البعض الآخر هو المواد الإباحية والتعري والرقص المثير. نظراً لأن صناعة الجنس تستهدف باستمرار الحصول على مكافأة مالية، فقد أطلق على المشاركين في هذه الصناعة أسماء مختلفة مثل المومسات وفتيات الاتصال والعاشرات والفاسقات والمحظيات. لكن بشكل عام ، يُعرف الشخص الذي يعمل في هذا المجال بأنه عاهرة على الرغم من حقيقة أن مجموعة نشطاء المشتغلين بالجنس رفضوا الأسماء منذ أواخر عام 1970 وفضلوا أن يطلق عليهم عاملات الجنس. ومع ذلك يمكن للمشتغلين بالجنس أيضاً أن يقصدوا أي شخص يعمل في داخل صناعة الجنس أو التي يكون عملها ذا طبيعة جنسية ولا ينبغي أن يقتصر على البغايا فقط. تحدث الدعارة بعدة طرق مثل الدعارة بدوام كامل والبعض ينخرط في أعمال مشروعة في اليوم الوقت والذهاب إلى الدعارة في الليل بينما ينغمس البعض في ذلك كخدمة مساعدة. (Stella, 2018, 5)

p 6

2.1. مفهوم البغي: من الصعب تعريف البغي، ويجاد تعريفاً جامعاً مانعاً لمثل هذا الفعل، وذلك لاعتبارات اجتماعية مختلفة تتعلق بالمعاشرة الزوجية غير المشروعة، وتشير معظم التعريفات إلى أن "البغي" هو ذلك الفعل الذي تقدم فيه الأنثى نفسها للاتصال الجنسي مع الذكور بدون تمييز، بغية الحصول على المال. ويتضمن هذا الفعل ثلاثة شروط:

➤ عدم التمييز في علاقة الأنثى بالذكور الذين يمارسون معها الاتصال الجنسي.

➤ قصد الفائدة المادية من ذلك.

➤ الاعتياد على هذا الفعل. (عبد العطي وآخرون، 2006، ص 404)

وفي مقابل ذلك، يمكن تعريف البغي بأنها: "المأجورة على مضاجعة الرجال والبغاء حرفتها، البغي ليست مجرد زانية إذ أن الزانية تقع بدافع الشهوة والخلطة، أما البغي فابتياعها يكون كذلك من أجل الحصول على المال مقابل المال."

كما تعرفها "ميري هول": "والتي أسمتين بالهاويات اللاتي على استعداد لتكوين علاقات جنسية مختلطة نظير هدايا أو ملذات، أو حتى دون الحصول على أية فائدة مادية". (أوموسى ، بومدين، دون سنة نشر، ص 02)

3.1. أنواع الدعارة: فيما يلي الأنواع الهامة من الدعارة وجدت في المجتمعات الحديثة:

- فتاة الاتصال: **The Call Girl** يكتب Greenwald ما يلي: "بينما القاموس يعرّف فتاة الاتصال على أنها عاهرة تعمل بشكل مستقل، تعشن في أعلى الأقسام السكنية في مدننا الكبيرة يلبسون الثراء والذوق الرفيع ويتقاضون ما لا يقل عن عشرين دولار لكل اتصال جنسي".

- السائر في الشارع: **The streetwalker** ربما يكون المشي في الشوارع هو الأقدم طرق تشغيل البغايا، إنها أيضًا الطريقة الأكثر غير مرغوب فيه من قبل العديد من الأشخاص بسبب المشاة في الشوارع يكون ذو درجة عالية من الوضوح.

- بائعات الهوى: **Bar Prostitutes** بالتأكيد توجد ولا توجد "نوع" واحد من بائعات الهوى أو بيوت الدعارة، منازل تراوحت الدعارة تقليديا من الأكثر أناقة تقديم الطعام للأعضاء الأكثر ثراءً والأكثر تعليمًا لدينا المجتمع وصولاً إلى دنيئة تلبى أدنى مستويات ذكر الإنسانية مع كل التدرجات بينهما، الفتيات العاملات فيه يتم اختيار أنواع مختلفة من المنازل من قبل كبير مع إطلالة من قدراتهم لتلبية احتياجات كل منهم الزبائن.

- أتباع المعسكر: **Camp Followers** أتباع المعسكر بالمعنى الواسع هم ببساطة البغايا اللواتي يتجمعن ويعملن بأعداد كبيرة مع الجنود، والجنود الآخرين يتمركزون ويخدمون بشكل أساسي الاحتياجات الجنسية لهؤلاء الذكور، على الرغم من المدنيين نادرا ما يتعرضون للتمييز، هم عادة بائعات الهوى أصناف فتاة البار وفتاة الدعارة أكثر جاذبية من متوسط المشاة في الشوارع لا ترقى إلى مستوى أيضًا دعوة الفتيات باهظة الثمن. (Prakash, 2013, p 33)

• **البغايا بين الأعراق: Interracial Prostitutes** هناك الكثير من البغايا أعضاء من جميع الأجناس بين عملائهم ، ولكن العملاء لم يتم طلبها أو قبولها في المقام الأول على أساس عرقي، ونحن سوف نتعامل هنا بشكل رئيسي مع هؤلاء النساء المتخصصات عن قصد في سباق أو سباقات مختلفة عن الخاصة بهم ، والاستفادة من مثل هذه الحواجز العرقية الموجودة ، أو استغلال الاختلاف العرقي في خدمة الأهداف العصبية. (Prakash, 2013, p 33)

• **بائعات الهوى في قاعة الرقص: Dance Hall Prostitutes** لا تزال هناك في بعض المدن هم أقل عددًا مما كان عليه في الماضي توظف قاعات الرقص "مضيفات" يرقصن أو يجلسن مع الرجال شراء تذاكر تخولهم عدد محدد من دقائق من وقت المضييفة.

ضرب البغايا: **Beat Prostitutes** بعض الفتيات اللاتي يعشن أعضاء في "جيل بيت" ويشتكن في خصائص قيم هذا المجتمع الفرعي، يقال إنهن يمارسن الدعارة كمسألة مبدأ ووفقًا لأخلاقيات قد أو ربما لا تكون راعًا بحق. (Prakash, 2013, p 33)

وفقًا لـ Clinard يتم تصنيف البغايا عمومًا إلى أربعة (4) أنواع: النوع الأول من البغايا والأدنى مرتبة هم "المشاة في الشوارع" الذين يطلبون الزبائن في الشوارع والأماكن العامة. في كثير من الأحيان يتم القبض عليهم من قبل وكلاء إنفاذ القانون ؛ لكن العقوبة الأكثر شيوعًا هي الغرامة. الفئات الثانية هم أولئك الذين يقيمون فيها بيوت الدعارة التي يمكن أن تكون فنادق من فئة منخفضة أو منازل تقع في الأحياء الفقيرة. مدير بيت الدعارة يجمع الرسوم التي تصل إلى جزء كبير من أرباح البغايا كإيجار والمال للحماية من وكلاء إنفاذ القانون. النوع الثالث هو "فتاة الاتصال" من يسكن في شقة مستأجرة ولكنه معروف بشكل عام في العديد من الفنادق الراقية في المدينة خاصة من قبل النوادل وموظفي الاستقبال. يضع عمال الفندق هؤلاء الزوار والزلاء تواصل مع هؤلاء الفتيات. يحدث الفعل الجنسي إما في غرفة فندق الزائر أو نزيل أو في شقة الفتاة.

الفئة الرابعة هي عاهرة محترفة مستقلة من الطبقة العليا. عادة هي تقيم في شقة مفروشة بشكل جيد في واحدة من أكثر المناطق السكنية احترامًا في المدينة. معظم غالبًا ما تتم إحالة العملاء إليها من خلال العملاء السابقين الذين غالبًا ما يحتلون مكانة عالية أعضاء المجتمع. زوار من الدرجة العالية مدن مثل لاغوس وأبوجا وكانو وإيبادان فقط لذكر فعدد قليل من اللقاءات أو الاجتماعات الأخرى التي من المحتمل أن تذهب إلى مثل هذه البغايا لأن طريقة عملها تميل إلى منح العملاء مستوى معين من عدم الكشف عن هويته. (Kangiwa, 2015, p73)

4.1. النظريات المفسرة لظاهرة الدعارة:

● **النظرية النسوية:** قام النسويون وغيرهم من الكتاب مثل فرانسيس هايدنسون (1968) وكارين وروزنبوم (1975) بشرح الدعارة من حيث الأدوار الجنسية وعلاقات القوة بين النشاط الجنسي للذكور والإناث. جادلوا بأن الأسئلة المهمة التي يجب طرحها هي : من يتحكم؟ ماذا ومن له سلطة على من؟ كانوا يعتقدون أن الطبيعة الحقيقية للدعارة هي أن الرجل يشتري السلطة في فترة قصيرة من الزمن. المومس تحصل على شيء مقابل لا شيء - لقد حصلت على أجر مقابل الاستخدام المؤقت لجسدها. هذا وجادلوا كذلك بأن النساء يصبحن عاهرات لأن الرجال يعرفهن في المقام الأول على أنهن أدوات جنسية؛ لم يتم تكوينهن اجتماعيا بشكل كاف في التفاعل الجنسي وغير الجنسي، وفوق كل شيء لديهم وصول أقل من الرجال إلى الموارد التعليمية والاقتصادية والسياسية. (Kangiwa, 2015, p 71)

جادلت النسوية أيضًا بأن الأعمال السابقة قد درست الدعارة كمجال متميز للوجود بعيدًا عن الأسرة والمؤسسات الأخرى في المجتمع. لم تعتبر المتغيرات مثل الطبقة وسلطة المكانة وأدوار الجنسين وما إلى ذلك مهمة لفهم الدعارة. وأكدوا أنه لا يمكن دراسة الدعارة بمعزل عن البنية الاجتماعية للمجتمع، الاقتصاد والأسرة والقانون والدين والسياسة وما إلى ذلك. يجب أن يرتبط البغاء ببعض الظروف الأساسية في المجتمع إلى جانب الدور الكامل للجنس في الوجود البشري ؛ يركز على أقوى دافع جنسي للإنسان أو غرائز أساسية. لا يمكن إلغاء هذه الغرائز / الإلحاح الطبيعي بتشريع ضد الدعارة. (Kangiwa, 2015, p 71)

● **نظرية الحاجات:** ترى هذه النظرية إن سلوك الفرد هو عبارة عن مجموعة من الدوافع التي تستثير السلوك فتتم الاستجابة السلوكية للدوافع، فيتحقق بذلك الإشباع المادي أو المعنوي سواء بطريقة مشروعة أو غير مشروعة. ويرى العالم ماسلو أن تحقيق الكمال للفرد يتجسد انطلاقاً من تحقيق الحاجات العليا وصولاً إلى الأسفل، على عكس إيرغ فيري أن لابد من تحقيق الحاجات السفلى أولاً ثم الانتقال إلى السفلى . فنجد بعض النساء لجأن أو ذهبن إلى عالم البغاء بسبب افتقارهن للحنان الأبوي والإهمال من قبل الأم والأب إلى غير ذلك، وممارسة البغاء حسيهن هو نهاية المعاناة في حياتهم. "(أوموسي ، بومدين، دون سنة نشر، ص 03)

● **نظرية الضبط الاجتماعي:** تقوم هذه النظرية على مسلمة مفادها أن العنف يرجع إلى إخفاق المجتمع في التحكم في أفراده من خلال القيود التي وضعها والمتمثلة في المعايير الاجتماعية، بالإضافة يعتبر الامتثال للمعايير واحترامها هو الشرط الأساسي والضامن للضبط، وغياب الامتثال أو التساهل مع الأفراد

في مخالفتهم للمعايير أو التعدي عليها هو السبب الرئيسي في حدوث السلوك العنيف والإجرامي. فالنساء أو الفتيات اللواتي يمارسن البغاء لم يتم ضبط سلوكهن عن طريق الأسرة التي تعتبر الوسط الاجتماعي الأول في تكوين الفرد، بحيث نجد أن الفتاة قبل ممارستها للبغاء تتلقى تنشئة اجتماعية بالدرجة الأولى من الأسرة وهذه التنشئة قد تستخدم فيها أساليب غير سوية من قبل الوالدين كالدلال المفرط فيه والإهمال والضرب والشتيم. بحيث تدفعها هذه السلوكيات في البداية إلى ارتكاب سلوك انحرافي ما وعندما لا تجد الردع أو غياب الضبط تتجه إلى ممارسة سلوكيات أخرى غير سوية كالbegاء، لذلك لابد على الأسرة أن تعتمد على أسلوب سلمي ووجيه في حل المشاكل الأسرية دون اللجوء إلى استخدام القوة والعنف وتوفير المساندة الأسرية وتخفيف الضغوط الأسرية." (أوموسي، بومدين، دون سنة نشر، ص 03)

5.1. الدعارة في استمرارية التبادلات الاقتصادية والجنسية: إن فكرة "استمرارية التبادلات الاقتصادية الجنسية" تشكل نقطة تحول في نزع الصفة الطبيعية عن الأنشطة الاقتصادية المرتبطة بالجنس و"برنامج يقظة منهجية" للتفكير في الدعارة. إن صياغة هذا المفهوم تنبع من الملاحظة التي توصلت إليها باولا تابت بعد العمل الميداني الذي قامت به في النيجر ومجموعة واسعة من المصادر الإثنوغرافية والتاريخية من أربع قارات، وهي أن الدعارة لا يمكن تعريفها وفقاً لمعايير موضوعية خاصة بها وصالحة عالمياً. وفي السياق الأفريقي، على سبيل المثال، ينظم البعد المعاملاتي ويبني التبادلات الرومانسية والجنسية بشكل صريح، ويتجاوز إلى حد كبير الدعارة وحدها. وتتناول باولا تابت مثلاً من منطقة "بيروم" في هضبة جوس المرتفعة في نيجيريا، حيث يتعين على الرجل الذي يريد الزواج أن يدفع "ثمن الزوجة" للحصول على حقوق تتعلق بجنس زوجته. أما المرأة المتزوجة فيمكنها أن تحافظ بشكل شرعي على العلاقة، أي مع حبيب يكافئها بهدايا متعددة طوال العلاقة. إن مبدأ القصاص، الذي ركزت عليه أوروبا وأميركا الشمالية في العصر الحديث لترسيخ كرامة الدعارة، لا يشكل بأي حال من الأحوال معياراً ذا صلة للتمييز في الزمان أو المكان. (Plumauzille, 2021, P 502)

إن العلاقات الحميمة والمعاملات الاقتصادية، بعيداً عن تشكيل "عوامل معادية"، تتشابه باستمرار في سلسلة متواصلة تتراوح من العلاقات الزوجية، حيث تعتبر الجنسية الأنثوية خدمة مجانية، إلى أشكال الدعارة التجارية الأكثر وضوحاً، حيث تكون الجنسية الأنثوية موضوع عقد وتعريف ضمنية إلى حد ما: فالعاهرة "لا تعطي شيئاً وتتقاضى ثمن كل شيء، بينما تعطي الزوجة كل شيء وتتقاضى ثمناً مجانياً"، تلخص باولا تابت [2004]. وما يحدد خصوصية الدعارة في هذا الاستمرارية، وفقاً لباولا تابيت وغيل فيترسون، هو كسر قواعد التبادل الجنسي. ومن خلال منح النساء الفرصة لتحديد شروط وأحكام خدمتهن الجنسية، ومن خلال جعل الجنس عملاً، تعمل

الدعارة خارج إطار هياكل تنظيم الجنس لدى الرجال وضدها. تعكس هذه المواقف التأملات التي نشرها تيار كامل من النسوية المادية ومطالبها بأجر مقابل العمل المنزلي (الحملة الدولية للأجور مقابل العمل المنزلي) حول عدم وضوح العمل المنزلي للمرأة. (Plumauzille, 2021, P 502)

ولذلك فإن الدعارة لا تشكل "الحالة الحدودية للخلط بين السجلين الاقتصادي والجنسي؛ بل هي فئة معيارية ومتغيرة تاريخياً، وظيفتها إرساء قواعد الاستخدام المشروع وغير المشروع لأجساد النساء". ولهذا السبب فإن مسألة الوصمة الكامنة في مفهوم الدعارة تشكل محورا مركزيا: "إذا أزلنا وصمة "العاهرة" من التبادل الاقتصادي الجنسي، فإن الدعارة ستبخر". (Plumauzille, 2021, P 503)

2. العوامل السوسيو-اقتصادية المساعدة في تفاقم ظاهرة الدعارة في المجتمع

إن مسألة الدعارة من المخاطر العظيمة على المجتمعات القديمة والمعاصرة وقد أوردنا قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما تركت بعدي فتنة هي أخطر على الرجال من النساء) في هذا السياق، ذكرت وزارة العدل الأمريكية في دراسة لها، أن تجارة الدعارة تجارة رائجة جدا يبلغ رأس مالها ثمانية مليارات دولارا ولها أواصر وثيقة تربطها بالجريمة المنظمة، وإن تجارة الدعارة هذه تشمل وسائل عديدة كالكتب والمجلات وأشرطة الفيديو والقنوات الفضائية الإباحية والإنترنت، وتفيد الإحصاءات الاستخبارات الأمريكية (FBI) أنها تعد ثالث أكبر مصدر دخل للجريمة المنظمة بعد المخدرات والقمار، حيث إن بأيديهم 85% من أرباح المجلات والأفلام الإباحية. (القدهي، 2012/07/17، ص 5)

جدير بالذكر أنه بصرف النظر عن طبيعة المجتمع، هناك عدة عوامل مشتركة التي من شأنها أن تعرض على الدعارة؛ الفقر والبطالة والتمييز ضد المرأة، وعدم توجيه الوالدين والصدقة مع الجنس الآخر. النساء هن من يقعن ضحايا له هذا الخطر الاجتماعي، على الرغم من أن البعض ينضمون إلى المهنة طواعية، إلا أن هناك من يتم إجبارهم على ممارسة الدعارة من قبل يتم نقلها عبر الحدود الوطنية، العواقب وخيمة هناك حوادث عنف وقتل الأمراض التي تنتقل عن طريق الاتصال الجنسي، والسرقه، والسرقه المالية وما إلى ذلك. وبناءً على هذه النتائج، أوصوا بأنه يجب على الحكومة تجريم الدعارة وسن قانون لحظر وجودها. وأن تكون هناك حملة ضد الدعارة من قبل كل من الحكومة والمنظمات غير الحكومية لتثقيف الناس بالسلب تأثير الدعارة على الصحة. يجب على الحكومة أن تستثمر أكثر في خلق فرص عمل للإناث. التنشئة التي من شأنها تعزيز المستوى الأخلاقي للأطفال. (Stella, 2018, p 65)

وعليه نجد أن هناك جملة من عوامل متعددة ومتفاعلة أدت إلى انتشارها بهذا الشكل في المجتمع الجزائري بمختلف قطاعاته ولكل الطبقات الاجتماعية وبمختلف الأعمار، وتكمن هذه العوامل أو الأسباب التي سمحت بتغلغل هذه الظاهرة فيما يلي:

1.2. العوامل الاجتماعية:

تعد العوامل الاجتماعية من الأسباب التي أدت إلى تفاقم آفة البغاء في المجتمعات كالتفكك الأسري، وضعف الرقابة على الصغار، وسوء التنشئة الاجتماعية، فضلاً عن انحطاط القيم والمعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع، بالإضافة إلى فساد البيئة الاجتماعية المباشرة كالحي والجيران. لذلك فمن الضروري التمسك بالقيم المستمدة من الدين والأخلاق. والاحتفاظ بقدر كافي من القيود على العلاقات بين الجنسين كلها من نشئها أن تحفظ المجتمع من الانحلال والانحطاط. (طه، نجيب، 1984، ص 54) وعليه فالبناء الاجتماعي يلعب دور كبير في تشكيل شخصية الفرد وإعدادة. باعتبار الأسرة هي النواة الأساسية التي من خلاله تقوم بتكوين وإعداد الفرد. فالأسرة تعد من العوامل المهمة في مرحلة الطفولة وجعله عرضة للانزلاق في مهنة الدعارة.

و المجتمع الجزائري على غرار عدد من المجتمعات العربية، يبدي تمسكا بجملة سلوكيات يعتبرها تقليدا يصعب التخفيف من حدته أو التخلي عنه، و من هذه السلوكيات تفرقة غالبا في التنشئة الاجتماعية بين الأولاد و البنات، فالولد في الغالب أفضل من البنت، حتى و هما مقارنين من الناحية الفيزيولوجية الأولى لحظات فقط بعد ولادة كل منهما، بدليل الفرحة العارمة بالمولود الذكر مقارنة بالمولود الأنثى، وتتواصل هذه النظرة التفضيلية إلى سنوات متقدمة من عمرهما فالولد رغم قيامه بتصرفات غير لائقة يبقى أحسن من البنت، وترسخ هذه التصورات وتشبع أغلبية أفراد المجتمع بها يلزم المرأة عبر صيرورتها الحياتية ويؤثر عليها، فيوجهها إلى عالم الدعارة عندما يكون التأثير قويا ومباشرة يحكم عليها المجتمع بالسلبية.(بولخضراتي ، 2007 ، مأخوذة من

(<https://insaniyat.revues.org>)

وعليه وبناءا عما سبق، يتبن بأن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع الجزائري تعد عامل لتفاقم مشكلة الدعارة، فرغم التطور التكنولوجي والتقدم العلمي، إلا أن النظرة الدونية للمرأة، وأنها أقل من الرجل، لا تزال قائمة، وأنها يجب أن تبقى دائماً تابعة له، ولا يحق لها مطالبة بحقوقه بل ينبغي أن تسخر نفسها للرجل، وان تلبى حاجاته ورغباته، ولا تحمله مسؤولية في تفاقم آفة، بل المرأة هي الملامة الوحيدة فقط.

هذا ووفقاً لـ 2014Modebelu فشل العديد من الآباء في أداء دورهم المتوقع في إعداد أطفالهم وتعليمهم ليصبحوا بالغين ناجحين ومسؤولين، يفترض العديد من الآباء أنهم على دراية كبيرة بتربية الأطفال، إلا أن العديد من هؤلاء الأطفال قد خرجوا عن الأعراف المجتمعية، فكثير ما يقوم الشباب بمشاهدة جميع أنواع الأفلام الإباحية التي تظهر في المجلات والإنترنت، فكثير من المراهقين لديهم بعض نسخ الأفلام الإباحية على هواتفهم المحمولة. هذا سوف يساعد على زيادة الرغبة الجنسية ويمكن أن يؤدي لهم في الدعارة.

ونجد أيضاً من العوامل الاجتماعية التي ساعدت في إنتشار الدعارة بالمجتمع الجزائري الطلاق أو تفكك المنزل بسبب وفاة أحد الوالدين أو كليهما أو بسبب المرض أو الهجر أو الرفض قد يجعل من الصعب على الأطفال أن يكون لديهم أي مودة وتوجيه وتأديب من الوالدين. عادة ما تشعر الفتيات اللاتي نشأن في ظل هذه العائلات بعدم الرضا البيئة المنزلية مما يؤدي بهم إلى الدعارة. وتأسيا لما سبق، يمكن القول بأن العامل الاجتماعي من بين العوامل التي أدت إلى إنتشار ظاهرة الدعارة بالمجتمع الجزائري، والمتمثل أساسا في الاختلال على مستوى سلم التغير الاجتماعي، حيث عجز المجتمع عن تحقيق الانتقال من وضعية تقليدية متميزة التي يحكمها الدين واللغة في التفاعل ومواجهة التحديات والضغوطات التي يفرضها وسط اجتماعي متنوع ومتحدد في بنائه ودلالاته إلى المجتمع الحضاري قائم على التنوع والتعدد وعدم التوازن الاجتماعي الذي جعل المجتمع الجزائري يعاني من مشكلات اجتماعية عديدة، ولعل أبرز أسبابها الفقر المنتشر والظروف المعيشية الصعبة لبعض الفئات الاجتماعية، وضعف القدرة الشرائية وسوء التغذية، الأمر الذي دفع فئة الشباب للبحث عن مهن لا تحتاج إلى مستوى تعليمي مثل النوادي الليلية التي لا تحتاج شهادة. (معتوق، ملياني، 2021، ص 330)

هذا وأكد "إحسان الحسن"، أن ضعف القيم الأخلاق والمبادئ عند الأفراد الناجمة عن سوء وهشاشة التنشئة الاجتماعية التي تلقوها من الأشخاص والجماعات المحيطة بهم هي من أحد أسباب ظاهرة البغاء كظاهرة سلبية يعاني منها المجتمع ، فعندما تكون القيم والأخلاق ضعيفة و مذبذبة وتحت أجواء سيطرة المنافسة و المادية و النفعية وتفكك الأسرة فلا غرابة أن تبرز إلى السطح العديد من المشكلات و الأمراض الاجتماعية التي منها البغاء والتفكك الاجتماعي والأخلاقي. وعندما تضعف القيم السلوكية الإيجابية عند الفرد و تتحلل ، كقيم الصدق والشجاعة و التعاون و الثقة العالية بالنفس والتعاون والموازنة بين الحقوق والواجبات والإيثار ، وتحل محلها قيم الكذب و الأنانية والنميمة و النفاق و الفساد والغش الخ ، فإن ممارسات الفرد وعلاقاته بالآخرين تكون ملتوية

وغير نزيهة ومدانة لاسيما وأن أسس التنشئة الاجتماعية والأخلاقية التي تلقاها خاطئة ومقطوعة الجذور ، تحت هذه الظروف الصعبة و الشائكة تتصدع شخصية الفرد ويصيبها الانفصام مما يؤثر سلبا في الأدوار الوظيفية التي يؤديها المجتمع ، يبدأ الفرد هنا سواء كان امرأة أو رجلا بالتنصل عن الأدوار الاجتماعية الوظيفية البناءة التي يمكن أن يؤديها في المجتمع ويكون مستعدا الآراء أدوار هدامة وبائسة ومضرة في المجتمع كدور البغي في حالة المرأة (إحسان الحسن، 2008، ص 238-240)

2.2.العوامل الاقتصادية: تؤكد بعض الدراسات بأن الأسباب الاقتصادية تعد من أهم العوامل التي تدفع بالنساء لممارسة الدعارة، حيث نجدهن من أسر فقيرة ذات مكانة اقتصادية منخفضة، فالدعارة وسيلة تلجأ إليها المرأة للحصول على ضرورياتها خاصة لم تملك وسيلة أخرى للحصول على بعض كمالياتها، فالكسب عن طريق الدعارة لا يتطلب تعليم أو تدريب. وهذا ما أكدت عليه "سيمون ديفوار" حيث تشير إلى أن أسباب الحقيقية وراء سلوك المنحرف يرجع إلى أننا نعيش في مجتمع ينتشر فيه البؤس والفقر والبطالة، مما يدفع الإناث إلى دخول مهنة مفتوحة لا تحتاج لقدرات معينة. (طه، نجيب، 1984، ص 51)

أما "أكتون" فقد اعتمد على القانون الاقتصادي (العرض/الطلب) لتفسير ظاهرة الدعارة أو البغاء، حيث يرى بأن هذه الآفة توجد وتزدهر في المجتمع طالما هناك طلب عليها كوسيلة لإشباع الرغبات الجنسية، وان الطلب على هذا السلوك ما هو إلا تعبير عن حاجة ملحة للرغبة في الاتصال الجنسي والتي تشكل إحساسا قويا لدى فئة الذكور عند البلوغ.

حيث نجد في هذا السياق "أكتون" يؤكد على أن الطلب يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالغرض، فكلما يؤدي الطلب إلى وجود الدعارة فإن العرض يؤدي بدوره إلى خلق الطلب. وفي نظر الباحث فإن الأسباب التي تؤدي إلى طلب تتمثل في النقاط التالية:

-الغريزة الطبيعية للرجل.

-العادات والتقاليد السائدة في المجتمع، والمتعلقة بشروط الزواج والتي تجعل موضوع الزواج في سن مبكر أمر صعبا، بل في بعض الحالات مستحيلاً، نظراً لأن الشباب لا يملكون الإمكانيات المادية التي تسمح لهم بتلبية تلك الشروط وتمكنهم من الزواج.

-عدم رغبة الرجال في زواج خوفاً من تحمل المسؤولية، فيقومون بإشباع غرائزهم الجنسية بهذه الوسيلة السهلة التي لا تكلفهم الكثير إلا بعض من النقود، ولا تجعلهم يتحملون مسؤولية أسرة . أما أسباب العرض فقد تمثل في البطالة على أنها السبب وراء ارتفاع معدل الجريمة في المناطق الحضرية. لاحظ Adebisi 2012 أن بعض الفتيات يمارسن الدعارة بعد التخرج من المؤسسات العليا وفشلن في

الحصول على عمل مربح بعد أن جبن الشوارع بحثاً عن وظائف دون نجاح ولا رأس مال لبدء أي عمل تجاري بدلاً من الاستسلام للتقدم الجنسي للرجال مقابل المال للحفاظ على الجسد. والروح معا. وقد أدى ارتفاع معدل البطالة إلى إغراء بعض الشباب وخاصة النساء باللجوء إلى الدعارة لكسب لقمة العيش لأنفسهم وأسرهم. (Stella, 2018, p67)

بالإضافة إلى ذلك أكد 2000 Lamptey أن التوقعات والمشاكل العائلية هي عوامل مشتركة وراء دخول الكثير من الناس في أعمال الدعارة، وعلى وجه الخصوص النساء حيث أن الضغط عليهن لدفع تكاليف تعليم أطفالهن أو إعالة أحد أفراد الأسرة المرضى. فالفقر والصعوبات الاقتصادية تدفع النساء والفتيات إلى حد كبير إلى الاشتغال بالجنس. يبدو أن السبب الجذري للبقاء هو الفقر لأن هؤلاء النساء والفتيات يعتبرن الدعارة وسيلة لاستكمال دخلهن المنخفض، ففي دراسته في قام بها 2011 Adebajo حيث أجرى مقابلات مع 31 عاهرة واكتشف أن ارتفاع معدل الفقر هو القوة الدافعة وراء زيادة معدل الدعارة. (Stella, 2018, p67)

وفي دراسة "نجية إسحاق" بعنوان سيكولوجية البغاء "دراسة نظرية وميدانية" سنة 1984، توصلت إلى أن تعاني مجموعة البغايا المأسورة من مشاكل أهمها الجسدية والتفكك الأسري وسوء معاملة الأب للأفراد من الأسرة. وأن أسلوب التربية يتميز لدى مجموعة البغايا بعد جوانب أهمها القسوة والصرامة والعقاب الشديد، وعدم الرقابة واللين والتدليل الشديد والتفضيل الإخوة الذكور على الإناث، كما تجد أسلوب الحزم والتوجيه والعقاب النفسي حيث اللوم والتأنيب، ووجدت الدراسة أن دوافع ممارسة البغاء هي التعرض للإغتصاب في بعض الحالات، الاستدراج وهو قاسم مشترك في كل الحالات، ثم الشعور بالحرمان، والرغبة في الحصول على المال والتسلية واللهو في بعض الأحيان، ونجد أن البغايا لا يستمتعون من خلال هذه العلاقات الجنسية، مع عدم الشعور بالذنب نتيجة لهذا السلوك غير المشروع. (نجية إسحاق، 1984)

وتأسيساً لما سبق، يمكن القول بأن العامل الاقتصادي أو المادي "الحاجة المادية عند ماسلو" من الأسباب التي ساهمت في بروز ظاهرة الداعرة في المجتمع الجزائري، لأن مسعى ممارسي هذا العمل هو تحقيق الرفاهية كباقي أفراد المجتمع.. (معتوق، ملياني، 2021، ص 330)

فالبطالة أيضاً واحدة من المشاكل الخطيرة التي أدت إلى تفاقم هذه الظاهرة. كما أن الفقر من العوامل التي أدت إلى الانتشار السريع للبقاء في المجتمع الجزائري. فهو يوفر لأولئك المعنيين قدراً كبيراً من الدخل لإعالة أسرهم وكذلك توفير تدفق ثابت للتحويلات المالية من المناطق الحضرية إلى المناطق الريفية أو من البغايا العاملات في الخارج.

بالنظر إلى هذه العوامل، يمكن استنتاج أن الدعارة لا يمكن تفسيرها من حيث عامل واحد أو بضعة عوامل، نظرًا لأنواع الدعارة المختلفة في المجتمع، فإن جميع التفسيرات المذكورة أعلاه تعتبر إخفاقات ضرورية للعثور على تفسير ذي مغزى يجب علينا تحديد موقع الدعارة في سياق وجودها الاجتماعي.

3. قراءة سوسيولوجية للدعارة في الجزائر بين الواقع والمتوقع

تعد الدعارة أو تقديم الخدمات الجنسية للآخرين مقابل المال قضية اجتماعية معقدة ومتعددة المستويات، فالعمل الجنسي يعد شكل من أشكال السلوك المنحرف، ونوع من العلاقات بين الجنسين، وكقطاع مهني متميز. يستند إطار الانحراف إلى الوصمة التقليدية للعمل الجنسي، ويسلط الضوء على الطرق التي يتعرض بها الفاعلون للرقابة الاجتماعية والمعاملة التمييزية. حيث لا يوجد عامل جنس قياسي. لكل امرأة أسبابها الخاصة للعمل، وردود أفعالها الخاصة من العري، والمتعة، والقوة، و/أو الصدمة، وأفكارها الخاصة حول العمل ومكانتها فيه. يمكن أن يكون هذا العمل قمعًا أو حرية؛ مجرد وظيفة أخرى على خط التجميع؛ عمل فني بأجر جيد أيضًا، راحة كوميديّة من واقع الشارع؛ عمل اجتماعي شافي لثقافة منعزلة. ما الذي يعمل داخل كل امرأة يسمح لها بالتكيف مع هذا الوضع؟ إنكار شديد، حس فكاهة لا يخطئ، اعتماد متبادل، قوة لا تصدق، شعور سلس بالذات؟ الشيء الوحيد الآمن الذي يمكن قوله هو أننا جميعًا نعمل من أجل المال. ولظاهرة الدعارة العديد من العواقب الاجتماعية، بما في ذلك زيادة عدد الأمراض المنقولة جنسيًا والإيدز، وانخفاض معدل الزواج وزيادة معدل الطلاق، وولادة أطفال الشوارع وزيادة حالات الإجهاض غير القانوني، وما إلى ذلك. بالطبع، يمكن أن يسبب هذا الإجهاض مشاكل جسدية وعقمًا للنساء. كما تزيد الدعارة من عدد الأطفال مجهولي الهوية وغير المعروفين. يعاني هؤلاء الأطفال من العديد من المشاكل العقلية والنفسية ويشكلون مشكلة للمجتمع.

وعلى الرغم من الوصمة الاجتماعية المرتبطة بجميع أشكال الجنس، فإن الجزائر لديها تاريخ طويل في مجال الدعارة. فقد كشفت آخر دراسة قامت بها الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث "فورام" بدعم من الصندوق العالمي عن 749 امرأة تعمل في تجارة الجنس عبر 13 ولاية، حيث ركزت الدراسة التي قام بها أطباء تابعون للهيئة وطلاب الطب على التقرب من مجموعة من المومسات وطرح بعض الأسئلة التي حددتها مجموعة من الخبراء سلفا على شكل استطلاع، وقد كشفت الإحصاءات المقدمة من قبل الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث عن أن 11 بالمائة من العاملين في تجارة الجنس هم من الذكور أي مثليو الجنس، حيث يمارسون نشاطاتهم في الملاهي الليلية

وبيوت الدعارة أو في الشقق الخاصة بحرية تامة. أما النساء فيمثلون النسبة المتبقية أي 89 بالمائة، وهي أرقام تعكس مستوى انتشار تجارة الجنس بأنواعها المختلفة في ولايات عديدة عبر الوطن. (معتوق، ملياني، 2021، ص 329)

هذا وتتأثر الدعارة في الجزائر، كضرر اجتماعي، بعوامل اجتماعية واقتصادية مختلفة. في الواقع، تتأثر الدعارة بالعوامل الاجتماعية وقواعد السوق الاقتصادية. إذ يمكن تفسير ذلك بالوضع الاقتصادي غير المواتي للبلاد. هذا الأخير الذي لديه أعلى معدلات البطالة، في الواقع، يُظهر المظهر الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الجزائري في انتشار الفقر والبطالة على نطاق واسع، وهذا يُكثف حدوث الأضرار الاجتماعية، بما في ذلك الدعارة، هذا ويمكن القول إن الدعارة خيارهم الشخصي. لكن جزءاً كبيراً من الدعارة يرجع إلى الظروف الاجتماعية والاقتصادية غير المواتية للمجتمع، والدعارة كضرر اجتماعي تنبع من الظروف غير الصحية والحرمة للمجتمع الجزائري.

وعليه، يتبين بأن الدعارة ظاهرة اجتماعية واقتصادية تحدث وتستمر تحت تأثير عوامل مختلفة.. مثل تزايد فقر الأسر، وازدهار الاستغلال الجنسي، والتشرد الاجتماعي، لها تأثير مباشر على تشكل هذه الظاهرة. إن عدم الاستقرار في الظروف الاجتماعية والاقتصادية للمجتمع، ووجود أوجه قصور في بعض القوانين المتعلقة بالأسرة والمرأة، يوفران السياق اللازم لهذه الظاهرة. كما أن عوامل التدخلات الخاطئة في الزواج، والقيود والحرمان بسبب الثقافة التقليدية، والإدمان، والعنف المنزلي، والأسرة المتزعزعة، وانخفاض التعليم، وضعف الوضع الاجتماعي، بالإضافة إلى أن إرتفاع معدلات الدعارة في المجتمع الجزائري يرجع إلى التغير في منظومة القيم السوسيوثقافية للأسرة الجزائرية، فصالح المجتمع بصالح الأسرة، إذا تمت المقارنة بين الأسرة التقليدية الجزائرية والأسرة الحديثة نجد بأن التقليدية عرفت مسكها بالقيم والتقاليد برغم من الفقر والجهل، وواصلت مهمتها الأساسية المتمثلة في تربية الأجيال في كنف الشرف ومكارم الأخلاق والفضيلة، في حين أن الأسرة الحديثة في ظل العصرية قد تسلسل الفساد إلى أوصالها، فتحوّلت إلى مجرد كيان ألي لإنتاج الأفراد فضاعت القيم والأخلاق التي لها إنعكاساتها السلبية على سلوك المجتمع. (معتوق، ملياني، 2021، ص 329)

وعليه فالدعارة في المجتمع الجزائري تثير مشكلة عميقة، وعلى الرغم من أن الدوافع الاقتصادية "الفقر" تُشكل العامل الرئيسي في التسبب في الدعارة، حيث تُجبر الدعارة الناس على ممارستها لتحقيق مكاسب مالية. وتُعدّ الدعارة، كشر اجتماعي، بديلاً عن العمل الشاق لكسب الرزق. وقد يدفع التعطش للنجاح الاجتماعي وتسلق السلم الاجتماعي البعض إلى اللجوء إلى مثل هذه الأساليب. ويمكن للجهود المبذولة للتغلب على الفقر والنجاح الاجتماعي، وعجز البعض عن ممارسة

أنشطة تُشكّل إشكالية اجتماعية، أن تُستبدل بأساليب أبسط وأقل تكلفة، كالدعارة إلا أنها ليست السبب الوحيد والحصري للظاهرة. فهناك العديد من البغايا اللواتي ينحدرن من عائلات ميسورة الحال. حيث تُعتبر الأسباب الاجتماعية عوامل بالغة الأهمية في تشجيع البغاء والترويج له. مثل التغير في بنية المجتمع بسبب التحولات التكنولوجية التي أثّرت على منظومة القيم السوسيوثقافية وأدت إلى زيادة معدلات الطلاق والخيانة الزوجية، والفقر والبطالة اللذان ساهما في إرتفاع نسبة العنوسة وتأخر سن الزواج لدى الشباب، بحيث نتج عن هذا التغير الحاصل بما يسمى بالفراغ العاطفي، مما يجعله يشعرون بالإغتراب والعزلة والتذبذب داخل المحيط الاجتماعي، الأمر الذي يدفعهم للبحث عن وسيلة لإفراغ شهواتهم الجنسية، التي يجدونها في الملاهي وبيوت الدعارة. معتوق، ملياني، 2021، ص (334)

وتجدر الإشارة في هذا السياق، إلى أن الدعارة لا تزال تشكل قضية مهمة في البلاد بسبب عدم كفاية الإجراءات الحكومية اتجاه الاتجار بالجنس والاستغلال الجنسي، فضلاً عن الموقف التقليدي للمجتمع تجاه المرأة والجنس. وفي السنوات الأخيرة، أصدرت الجزائر قوانين ونفذت إجراءات لمنع وتقليص الدعارة، إلا أنها لا تزال تفشل في حماية ومساعدة ضحايا الدعارة بشكل فعال. كما تظل التشريعات الجزائرية غير كافية فيما يتعلق بحماية ضحايا العنف الجنسي. من أجل تعزيز حماية ومساعدة ضحايا الدعارة، يجب إدخال تغييرات كبيرة على التشريعات الجزائرية فيما يتعلق بوصمة العنف الجنسي، سواء كان منزلياً أو مرتبطاً بالتحرش الجنسي من أي نوع. إذا كانت الجزائر تريد حقاً تحسين هذا الوضع والبدء في حماية ضحايا الدعارة، فيجب على الحكومة أن تشرع في إصلاحات جذرية. (Scelles, Charpenel, 2019, P 3)

وتأسيساً لما سبق، يمكن القول بأن ظاهرة الدعارة بات خطيراً، وأن على الهيئات الرسمية أن تجد حلولاً للتقليل منها، بالرغم من وجود عقوبات لممارستها ولكن يجب التشديد في العقوبة وتطبيق الصرامة القانونية، كذلك لا ننسى دور أفراد المجتمع ابتداءً من الأسرة وكل وسائل التنشئة الاجتماعية من مسجد ودور الحضانة والمدرسة في غرس الوعي لخطورة هذه الظاهرة التي استفحلت مجتمعنا وحطمت قيمه وعاداته وتقاليده وانتشار الأمراض الخطيرة جراء ممارستها. (معتوق، ملياني، 2021، ص 330)

5. الإستراتيجيات الكفيلة بردع ظاهرة في المجتمع الجزائري:

مع ارتفاع معدلات الفقر وتراجع الإزدهار ظاهرة الدعارة تتفشى في الجزائر في زمن الانفتاح والحريات وحملة بيع كل شيء في هذا الوطن، انتشرت معها الفساد في كل مكان، وأصبحت تجارة الجنس

مهنة يتباه بها البعض ويتستر البعض الآخر عليها تحت عناوين مختلفة خاصة عندما تمارسها فئة اجتماعية طارئة على المجتمع..، حيث بات انتشارها كالطوفان الجارف لا يقف أمامه لا شرع ولا قانون. وعليه سنحاول فيما يلي وضع مجمعة من الآليات الكفيلة بردع هذه الآفة أو الحد من تفاقمها في المجتمع:

1.5. التربية الجنسية: تعد التربية الجنسية تربية علاجية قائمة على اعتماد التدخل النفسي الاجتماعي والتدخل البيولوجي الاجتماعي المشترك الهادف عمليا الوصول إلى تحديد طرق ومواصفات جعل التربية الجنسية تربية توجّهية علاجية لما يكون قد نجم من سوء تصور للجنس ولوظائفه في الصبا أو سوء تصرف من البالغين نحو الصغار وهم يبدون انشغالا بقضاياهم الجنسية أو إساءة استعمال لأي جزء من الأجزاء ذات العلاقة بالعضو الأنثوي أو الذكري الجزء الجنسي يفهم عند المراهق على أساس كونه متكونة بيولوجية تشكل امتلاك الذكر لذكورته الجنسية وامتلاك الأنثى لأنوثتها الجنسية. (النعمة، 2007/2008، ص 108)

وعليه فالتربية الجنسية تعد جد مهمة لحماية الفرد من الانزلاق الأخلاقي وسبب في منع السلوك السلبي وأية انحرافات، لذلك فغياب ذلك يؤدي إلى سعي المراهقون والشباب إلى تحقيق نشوة في قالب ثورة جنسية تتجاوز أحيانا إطار الأخلاق والآداب والسلوك القويم، وعلى سبيل المثال اللجوء إلى وكر بيوت الدعارة محاولاً منه إشباع تلك النزوات والرغبات الجنسية، لذلك فالتربية الجنسية تعد من أهم الطرق الكفيلة بمعالجة تلك الانزلاقات والتقليل منها لأنها تسعى إلى إعداد فرد سوي يتوافق سلوكه مع عادات وتقاليد السائدة في المجتمع الذي يعيش فيه.

2.5. الحكومة: يجب على الحكومة تجريم الدعارة ووضع قانون لحظر مثل هذا العمل بعقوبة قوية. إذا تم فرض عقوبة عليها، فلن يجدها الناس بعد الآن مشروعاً جذاباً، وهذا عن طريق قيام الحكومة استخدام وكلاء الأمن لفحص كل فندق واعتقال أي شخص يشتبه في أنه يعمل في تجارة الجنس، بالإضافة على أنه ينبغي على الحكومة معالجة العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر على الدعارة مثل الفقر والبطالة وتدني الأجور يمكن القيام بذلك عن طريق زيادة الاستثمار في خلق فرص العمل وخاصة للإناث، والصناعية المحلية حتى يتم خلق فرص عمل في القطاع الخاص. وذلك لإشراك الشباب في أنشطة هادفة حتى لا يمارسوا الدعارة، هذا ولا ننسى بأنه ينبغي أن تقوم كل من الحكومة والمنظمات غير الحكومية بحملة ضد البغاء لتوعية الناس بالآثار السلبية للبغاء على الصحة والرفاه العام للمجتمع ككل.

3.5. التنشئة الاجتماعية السليمة: يجب على القادة الدينيين تكثيف جودة المعلومات التي ينشرونها من خلال التركيز على القواعد الأخلاقية الصارمة والمعايير الأخلاقية، بالإضافة إلى أنه يجب أن يكون الآباء على دراية بمسؤوليتهم عن تدريبهم وتأديبهم للأطفال منذ فترة الطفولة، يشار إلى أن 50٪ من اللوم يقع على أطفالهم يجب أن يكون سوء السلوك والردائل منهم، فأطفال من منازل محطمة وأولئك الذين يعانون من نقص عملية التنشئة الاجتماعية أكثر عرضة للدعارة من أولئك الذين لديهم تربية أبوية جيدة.

4.5. تنظيم الرغبات الجنسية: يجب على المرء أن ينظم رغبته الجنسية عن طريق تجنب العلاقة غير الصحية بين الجنسين خارج إطار الزواج، وكذا تجنب الملابس غير المحتشمة التي قد تؤدي إلى الدعارة.

6. خاتمة:

في الختام يمكن القول بأنه قد تعددت العوامل التي تدفع المرأة الجزائرية لممارسة الدعارة، ولعل أهم عامل هو العامل الاقتصادي، حيث أن الظروف الاقتصادية وضعف الدخل، وحجم الأسرة، والقدرة الشرائية تدفع بها إلى ممارسة الدعارة لتعويض هذا الضعف الاقتصادي، ناهيك عن الظروف الاجتماعية السيئة كالعنف الذي يتعرض له في أسرتهن، بالإضافة إلى العامل البيئية والمتمثلة في مكان إقامة المرأة والظروف المحيط به والتي تشجع على الانحراف، وهذا يؤكد بأن العوامل متعددة منها الاقتصادية، الاجتماعية وكذا بالبيئة الفيزيائية.

وعليه فإن الإستراتيجية الناجعة للحد من هذه الظاهرة تحتاج إلى الكثير من الجهد والأساليب المجدية والناجعة للحد والتصدي لظاهرة الدعارة في المجتمع الجزائري، وذلك بمشاركة كل الفاعلين الاجتماعيين والنفسيين من أجل نشر الوعي والثقافة المجتمعية، أي ضرورة القيام بالإصلاح الاجتماعي الذي من شأنه أن يعالج هذه الآفة الخطيرة التي باتت تهدد كيان المجتمع الجزائري.

قائمة المراجع

● باللغة العربية

1. أوموسي ذهبية، إيمان بومدين (دون سنة نشر)، ظاهرة البغاء الأسباب و الآثار (دراسة حالة بمدينة البليدة)، مجلة الأدب العلوم الاجتماعية، المجلد 1، العدد1، جامعة البليدة.
2. الحسن إحسان محمد (2008) علم اجتماع الجريمة ط 1 ، عمان ، الأردن : داروائل.
3. ذيب محمد، ومدين ايمان (2023)، إمتهان الطالبة الجامعية للغاء، دراسة حالة بجامعة البليدة 2، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، المجلد 6، العدد 2.
4. سامية محمد جابر(1989)، علم الاجتماع، بيروت: دار النهضة العربية.
5. السيد عبد العطى وآخرون(2006)، الأسرة والمجتمع، دط، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
6. عبده النعي (2008/2007)، التربية الجنسية بين تأثير الأسرة ومقتضيات الخصائص التعليمية في مقرر علم الأحياء، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، الجزائر: جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.
7. فرج عبد القادر طه، نجيب إسحاق محمد عبد الله محمد(1984)، سيكولوجية البغاء، دط، القاهرة: مكتبة الخناجي للنشر والطباعة.
8. كلثومة بولخضراتي(2007)، الدعارة الخفية في المجتمع الجزائري. دراسة أنثروبولوجية للظاهرة في مدينة وهران ، مأخوذة من <https://insaniyat.revues.org/>
9. محمد ناجية إسحاق (1984)، علم النفس الإنجابي، مصر: مكتبة الخناجي
10. مشعل بن عبد الله القدهي(2012/07/17)، المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت وأثرها على الفرد والمجتمع، وحدة خدمات الإنترنت، السعودية: مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية.
11. معتوق جمال، ملياني فاطمة (2021)، المرأة والبغاء في المجتمع الجزائري، مجلة أفاق لعلم الاجتماع، المجلد 11، العدد 2.

● باللغة الأجنبية:

12. Clyde Plumauzille(2021). Prostitution. Encyclopédie critique du genre, La Découverte.
13. Fondation Scelles, Charpenel Y (2019). (under the direction of), Sexual Exploitation: New Challenges, New Answers (5th Global Report), Paris.
14. Haveripeth Prakash (2013), Prostitution and Its Impact on Society-A Criminological Perspective, International Research Journal of Social Sciences, Vol. 2(3), 31-39, INDIA, March.
15. Nnatu Stella(2018), Prostitution and its Adverse Effects on Nigerian Society, Volume: 3 Issue: 9, Department of sociology/anthropology, Nnamdi azikiwe university, awka.